

والثروة، وهذا هو النبأ العظيم الذي سنيه له آذان الشيب والشباب في شتى بقاع الأرض، ومن بينها مصر، ليدوي فيها إيدانا بأن العالم تقد جاءه خير جديد اعترف به للإنسان بحقوقه، وسيعترف للطفل بحقوقه قريبا وميزته - حسبما ذكرت الجريدة آنفة الذكر - إنه لم يكن وليد تفكير فرد، وإنما هو وليد اعتراف اثنين وخمسين من الأمم في الأرض صغیرها وكبیرها، قويها وضعیفها، وإقرارهم بأن الإنسان أصبحت له حقوق وأصبح له كيان وأصبح له ما شئت من مقومات ومهيئات.

هذا هو قصارى أمرهم، وذلك هو منهتي العلم من شأنهم، أما نحن، وأما المنصفون من غيرنا، وأما التاريخ، فكلهم شهود عدل على أن حقوق الإنسان لم تكن من الجدة علينا بحيث نستبشر بمولدها، ونقيم الاحتفالات للذكرى الأولى لإعلانها، ونحرق البخور، ونهي الأثير ليحمل على موجاته تلك البشارات، وهاتيك الاعلانات.

نعم نحن نعرف والتاريخ يصدق على أن حقوق الإنسان لم يكن بدء إعلانها في ليك سكسس، ولا في فلشنج ميدوز، ولا في باريس، ولا في الأطلنطي، وإنما قررت في بقعة بسيطة نم بقاع الأرض اختارها لتكون موطن اشعاع جديد، ومهبط شعلة ستضيء العالم بعد أن غشي عليه ما غشي من ظلمات كادت تودي به، ورفع ذلك عنه إصرأ وأغللا كانت عليه، ولم تعترف بها خمسون أو كان خاتمة الأديان، على يد نبي كان خاتم الأنبياء، ببلاغ عن عز وجل لم يكن منشئا لما جاء به (و إذا لم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلى من ربي) ولم يتقوله على ربه (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه بالميز ثم لقطعنا منه الوتين ) كما نطقت به نصوص الآيات الكريمة، وقد سوت بين العالم أبيضه وأسوده وأحمره وأصفره، لا فضل لعربي على عجمي ولا لا بيض على أسود إلا التقوي (يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله "أتقاكم إن الله عليم خبير).